DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.836
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

ظاهرة التطرف الفكري
(ركائزه وأخطاره على الفرد والمجتمع)

فيصل محمد حسن العسيري
أستاذ البلاغة والنقد المشارك بجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني:
f.alasiry@psau.edu.sa
aaa-ssff@hotmail.com

الملخص

هذا بحث يتناول ظاهرة التطرف الفكري وركائزه التي يقوم عليها ، ومخاطره على الفرد والمجتمع ، والتطرف بهذا المسمى ظاهرة حديثة تمثلت في مصطلح الغلو قديمًا ، وهو خروج عن العرف والقانون ، ومن ركائزه الغلو العقدي كالبراءة من المجتمع العاصي ، وتكفير أفراده واعتزالهم ، واستحلال دمائهم ، والغلو العملي كمن يصوم الدهر ويعتزل المساجد ؛لأنه يراها مساجد ضرار، ومن أسبابه الابتداع والجهل واتباع المتشابه من النصوص ، والتأثر بمظاهر التغريب ، مع غياب دور علماء الأمة ، فضلا عن الاضطرابات النفسية عند البعض ، ولعلاج هذه الظاهرة لابد من تفعيل دور الأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فضلا عن السمع والطاعة لولي الأمر. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي ، وجاء في مقدمة وثلاثة مباحث ، المبحث الأول : التطرف ركائزه وأسبابه ، المبحث الثاني :أخطاره على الفرد والمجتمع . المبحث الثالث: الوقاية والعلاج.

الكلمات المفتاحية: التطرف الفكري، الفرد، المجتمع.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.836
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

The Phenomenon of Intellectual Extremism
(Its pillars and dangers to the individual and society)

Faysal Muhamad Hasan Aleasiri
Associate Professor of Rhetoric and Criticism at Prince Sattam bin Abdulaziz University, Saudi Arabia
Email: aaa-ssff@hotmail.com

ABSTRACT

This research deals with the phenomenon of intellectual extremism and its pillars on which it is based, and its dangers to the individual and society. The practical is like someone who fasts forever and isolates himself from the mosques, because he sees them as mosques of harm, and among the reasons for that is innovation, ignorance, following the allegorical texts, and being affected by the manifestations of alienation, with the absence of the role of the scholars of the nation, in addition to the psychological disorders among some.

In order to treat this phenomenon, it is necessary to activate the role of the family, the mosque, the school, the media, and the bodies for promoting good and forbidding evil, as well as listening and obeying the ruler. The research relied on the descriptive approach, and it came in an introduction and three topics, the first topic: extremism, its pillars and causes, the second topic: its dangers to the individual and society. The third topic: prevention and treatment.

Keywords: intellectual extremism, the individual, society.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.836
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على أفصح الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد:

يتناول ظاهرة التطرف الفكري وركائزه التي يقوم عليها ، ومخاطره على الفرد والمجتمع ، هذا المسمى ظاهرة حديثة تمثلت في مصطلح الغلو قديمًا ، وهو خروج عن العرف والقانون ، ومن ركائزه الغلو العقدي كالبراءة من المجتمع العاصي ، وتكفير أفراده واعتزالهم ، واستحلال دمائهم ، والغلو العملي كمن يصوم الدهر ويعتزل المساجد ؛لأنه يراها مساجد ضرار، ومن أسبابه الابتداع والجهل واتباع المتشابه من النصوص ، والتأثر بمظاهر التغريب ، مع غياب دور علماء الأمة ، فضلا عن الاضطرابات النفسية عند البعض ، ولعلاج هذه الظاهرة لابد من تفعيل دور الأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فضلا عن السمع والطاعة لولي الأمر.

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في ازدياد خطر الجماعات المتطرفة في هذا العصر، التي لجأت إلى أعمال تميزت بأنها ذات طابع عدواني، وبدأت في تكفير الأفراد والجماعات ، والمجتمعات ، ويحاول البحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية :

- هل لظاهرة التطرف الفكري ركائز معلومة ومحسوسة؟
- ما الأسباب الحقيقية لظاهرة التطرف؟
- ما آثار التطرف المباشرة على الفرد والمجتمع ؟
- وهل من علاج لهذه الظاهرة؟

أهداف البحث :

- بيان دلالة التطرف الفكري وتأصيل ظاهرته .
- تعداد ركائز التطرف الفكري ومظاهره.
- بيان أخطاره على الفرد والمجتمع.
- عرض طرق الوقاية منه والعلاج.

الدراسات السابقة :

ظاهرة التطرف الفكري ظاهرة كتب عنها عديدون منهم د. أحمد طه خلف الإرهاب أسبابه وعلاجه، وأحمد علي المجذوب في الأمن الفكري مفاهيمه وخصائصه ، ود. أخمد عمر هاشم في الانحرافات الفكرية أسبابها وعلاجها ، وأحمد المغربي في الغلو الفكري أسبابه وسماته ، وجمعة الخولي في الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، وخالد عبد الرحمن ، مظاهر التطرف والغلو والإرهاب ، والإرهاب الدولي وفقًا لقواعد القانون الدولي لنبيل احمد حلمي ، والإرهاب : الوقاية والعلاج لسالم البراق ، والانحراف الفكري وخطره على الفرد والمجتمع ، لفواز الدخيل ، وكل تلك الكتابات تناولت التطرف من باب كونه غلوًا وإرهابًا وخروجًا عن الدين ، ولم تركز على بيان ركائزه وتعداد آثاره ومخاطره على الفرد والمجتمع، وهذا ما انفردت به الدراسة الحالية وتحاول بيانه في مباحثها الثلاثة.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.836
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

منهج البحث :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي في وصف الظاهرة ، ومن ثم تحليل جوانبها والإجابة عن أسئلة الدراسة.

أهمية البحث :

تتمثل أهمية البحث في كونه يعالج قضية عصرية بان أثرها في الأفراد والمجتمعات، وأصبحت تمثل خطرًا يعوق تقدم المجتمعات ، ويهدد كيانات الدول ، ويؤثر في منظومة السلم المنشود.

قيمة البحث :

نقيض التطرف هو الأمن الفكري الذي يعد هو الأساس في تحقيق الأمن الشامل الذي يكون سببًا في التقدم والتنمية ، وبحث يتناول مفهوم التطرف وآثاره هو بحث يساعد في المحافظة على أمن الأفراد والمجتمعات ، ويساعد في حفظ الأمن العام ، ويسهم في تحقيق التنمية المنشودة.

خطة البحث : المبحث الأول : التطرف أسبابه وركائزه .
المبحث الثاني :أخطاره على الفرد والمجتمع .
المبحث الثالث : الوقاية والعلاج

آمل أن تسلط الدراسة الضوء على مظاهر التطرف وأساليبه المتنوعة يظهرها أهل الاختصاص الفكري والعقدي، والمتتبع لمظاهره في المجتمعات المختلفة .

كما أشكر جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز ممثلة في عمادة البحث العلمي على دعمها للبحث برقم:

(2022/02/22434)، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد :

الأمن الفكري هو مصطلح حديث يقف مناهضًا لمصطلح التطرف الذي يعني الغلو والشطط ، والأمن الفكري مهمة أساسية في حياة الأمم والشعوب ، والفكر السليم الواعي المنضبط في تصرفاته هو الذي يحقق السيادة الإنسانية ، ويهذب نوازع الفرد من التنمر ويشذبها من التطرف والعدوانية، ويتجاوزها من الفردية والأنانية إلى التآلف الاجتماعي والوحدة والأمن والاستقرار.

وعلى الرغم من حداثة الاتجاهات الفكرية السلبية التي تحمل في طياتها الغلو والتطرف الفكري ، إلا أن هذه الاتجاهات الفكرية قديمة في معناها وفي مدلولها ، ونلحظ أن الأمم والجماعات تتفاوت في التأثر بهذه الاتجاهات كمًا وكيفًا ، ذلك أن المجتمعات البشرية بينها تنافس لتحقيق أهدافها وغاياتها ؛ فنجد كل أمة تبذل غاية جهدها لكسب الجولة والفوز في الصراع القائم بينها وبين الأمم الأخرى ، وتعمل جاهدة على احتواء غيرها من الأمم، فتبدع من أجل هذا الاحتواء وسائل تكون سببًا للآخرين لإبداع وسائل وطرائق مناهضة قد يكون فيها نوع من الغلو والتطرف ، بل مخالفة للقيم والأخلاق وشرائع الدين لتصد بها محاولات الاحتواء القادم من الآخرين .

ولقد شغل الرأي العام في عالم اليوم بظاهرتي الغلو والتطرف، وكثر حول هاتين الظاهرتين الجدل، ودار حولهما النقاش، وكثر في شأنهما التنظير من قبل العلماء وأهل الفكر والرأي ورجال الدين ، كما تناولتها وسائل الإعلام بالعرض والدارسة والتحليل ، بل حتى الجمهور العام تناول هاتين الظاهرتين في أحاديث أفراده ومناقشاتهم اليومية ، وتبعًا لذلك ظهرت فئات وجماعات جعلت التطرف والغلو لها دستورا ومنهاجًا ، واتخذت من العنف والإرهاب وسائل وأدوات لتحقيق أهدافها ، وشجع على مثل ذلك بعض الظروف والمعوقات التي تقف حائط صدّ في سبيل إيجاد العلاج الناجع لهذه الظاهرة.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.836
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

ومعلوم بالبداهة أن مرحلة الشباب هي المرحلة العمرية المناسبة التي يمكن أن يقتنع أفرادها بسهولة بمبررات وأفكار المنادين بالتطرف ، وبخاصة إذا صادف ذلك ضعفًا ووهنًا في الوازع الديني أو تشويشًا في المفاهيم والأفكار لدى الشباب. ومن هنا يجد قادة الغلو والتطرف ضالتهم في هذه الفئة فيعملون على تغيير هوية الشباب، وتبديل اتجاهاتهم الفكرية مدركين أن من خصائص الشباب في هذه المرحلة العمرية خصوبة الآمال والتطلعات، واتساع الطموحات؛ الأمر يساعد في سهولة التأثير في فكرهم، والسعي بجموعهم نحو مظان الغلو الانحراف والتطرف .

المبحث الأول

التطرف أسبابه وركائزه

قبل الحديث عن أسباب التطرف حري بنا أن نبحث في مفهوم التطرف من حيث الدلالتين اللغوية والاصطلاحية.

مفهوم التطرف :

لم يرد مصطلح التطرف في القرآن الكريم، ولا في السنة النوية بهذا اللفظ ، ولكنه ورد بمعنى الغلو ، وعليه يمكن القول أن التطرف ليس له أصول شرعية ، إنما مصطلح استعمل للتعبير عن مفهوم الغلو في الدين.

وقد استُعمِل هذا اللفظ لأول مرة في دولة إسرائيل (عندما بدأ الشباب المسلم يعي نفسه في الأرض المحتلة ، فقد ربطت إسرائيل بين التطرف والإرهاب) (الحقيل،1416 ص21)

ومن ثم بدأ مفهوم التطرف يظهر كفكر سياسي هدام.

الدلالة اللغوية للتطرف :

بالرجوع إلى معاجم اللغة نجد أن جذور هذه الكلمة تدور حول معنيين هما:

- حد الشيء وحرفه.
- حركة في بعض الأعضاء (ابن فارس ،1418ص643)

وما يهمنا في سياق هذا البحث هو المعنى الأول ، والمراد به حد الشيء ومنتهاه وغايته ، وقد ورد في لسان العرب " قال شمر : أعرف طرفه إذا طرده ، وطرف كل شيء منتهاه ، ولذلك يقال : تطرفت الناقة أي رعت أطراف المرعى ، ولم تختلط بالنوق " (ابن منظور،د.ت 216/9)، وجاء في المعجم الوسيط " فالتطرف تفعل من الطرف ، ومنه قولهم للشمس إذا دنت للغروب تطرفت ـ فالتطرف هو تجاوز حد الاعتدال وعدم التوسط" (مجمع اللغة العربية ،1985طرف)

وإذا نظرنا في معاجم اللغات الأجنبية ، نجدها قد أوردت للتطرف عدة مصطلحات مثل:

- Extremisme - Integrisme - Fanatism

فمصطلح Extremisme يقول عنه معجم " روبير الصغير " أنه أقرب إلى مصطلح التطرف بمعنى الوقوف في طرفي الشيء . والمتطرف L,Extremisme بهذا المعنى هو الذي يدعو إلى أبعد طرف في العقيدة أو فكرة أو دين . ومصطلح Integrisme يقول نفس المعجم أنه يعني كل عقيدة تريد أن تستحوذ أو تحافظ كلية على نظام معين لا يتم الحياد عنه ولا يجوز الخروج عنه .

في حين تجمع كل المعاجم على أن مصطلح Fanatisma يعني : كل موقف أو اعتقاد مبني على أساس الارتباط القوي والمقدس . وصاحب هذا الموقف أو الاعتقاد ينتمي إلى ديانة أو عقيدة أو مذهب أو يتبع شخصاً ، ويكون اعتقاده وانتماؤه بطريقة عمياء .(الشرق الأوسط عدد6868)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.836
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

الدلالة الاصطلاحية للتطرف :

وفي الاصطلاح التطرف يعني : الانحياز إلى طرف من طرفي الأمر، وهو بذلك يشمل الغلو ، لكن الغلو قد يكون أخص قليلا منه في الزيادة والمجاوزة اليسيرة ، ليس فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف . أو بمعنى آخر كل غلو تطرف ، وليس كل تطرف غلواً عند بعضهم ، ولكن في حقيقة الأمر وسعته هما معنيان يخرجان من كوة واحدة .

والتطرف يعني : الخروج عن القواعد الشفهية " العُرف " أو المكتوبة " القانون" والقيم والأطر الفكرية والدستورية التي حددها وارتضاها المجتمع . كتحديد لهويته ، وسمح من خلالها بالتجديد والحوار والمناقشة . وهو نهايتا مقياس الاعتدال وليس بأحدهما فقط . وموضوع التطرف قد يكون فكرياً أو سلوكياً . (الشبل،1417ص23) ، ونجد كثيرا من الأدبيات تتناول التطرف من منظور الغلو فالمعنى واحد ، والمراد من اللفظين متحد لحد ما ، والغلو قديم قدم البشرية ، ولم يسلم الدين الإسلامي الحنيف من الغلو حتى في وقت وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم ، فقد وقعت بعض المواقف من بعض الصحابة تشير إلى توجههم للغلو رغبة في زيادة الخير، وقد عالج الرسول صلى الله عليه وسلم مثل هذه الظواهر في حينها في عدد من الأحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم " إياكم والغلو في الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم بالغلو في الدين " (ابن خزيمة،د.ت 264/4) ، ومع ذلك التوجيه والإرشاد فقد خرجت فرق تميزت بالغلو والتطرف كالخوارج مثلا ، الأمر الذي أسس لإفراز تيارات غلو في عصرنا الحاضر اتسمت بالشدة وبمنطق العنف في التعامل مع الخصوم ، فأدى ذلك إلى مفارقة الجماعة والخروج على الحاكم ، وسفك الدماء البريئة ، ومنهم من اتجه إلى تأويلات وتفسيرات قد تخالف الشرع اتسمت بالتعسير والتشدد .

وقد ذهب بعض الباحثين إلى" أن بحوث ودراسات علم النفس والطب النفسي تشير إلى أن الشخصية المتطرفة شخصية مريضة ، وأن هناك خصائص عديدة مشتركة بين المتطرفين وبين مرضى العقل" (مجلة المستقبل العربي،1990 العدد الثالث)

ويعلل بعض الباحثين الظاهرة بأنها انعكاس لأوضاع يعيش فيها الإنسان ، يقول محمد شعلان : " إذا وجد الإنسان واقعا لا يقبله فإنه يلجأ لا شوريا لرد فعل معاكس لهذا الواقع ، وكلما كان الدافع قويا كان رد الفعل قويا ، بل قد يؤدي إلى التطرف والعنف " (اللويحق ،1416ص116)

أ- أسباب التطرف :

للتطرف جملة من الأسباب منها أسباب داخلية وأخرى خارجية .

أولاً : الأسباب الداخلية :

1- **الابتداع :** البدعة ضد الشرعة ، وما لم يشرعه الله ورسوله فهو بدعة وضلالة (ابن تيمية1372 133/23) ،والابتداع من أعظم أسباب التطرف والغلو ، وهو من أهم العوامل التي قضت على وحدة الأمة الإسلامية يقول الشاطبي" ثم استمر تزايد الإسلام ، واستقام طريقه على حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن بعد موته، وأكثر قرن الصحابة رضي الله عنهم، إلى أن بغت فيهم نوابغ الخروج عن السنة وأصغوا إلى البدع المضلة " (الشاطبي،1412ص28/1)

ومن المتفق عليه أن البدع مفرقة للجماعة يقول ابن تيمية " البدعة مقرونة بالفرقة ، كما أن السنة مقرونة بالجماعة" (ابن تيمية 42/14031)

فحقيقة الابتداع هو مفارقة للجماعة ، وشطط في التفكير ، ومخالفة للمعهود من أمر الناس ،

ومن هنا كان الابتداع سببًا من أسباب الغلو والتطرف .

2- الجهل بمقاصد الشرع :

سوء فهم الدين والجهل بمقاصد الشرع من أسباب التطرف ، ويتمثل ذلك في القصور في فهم مقاصد الشريعة في رفع الحرج ، وتجاوز حدود الشرع بتحريم المباح ، وإيجاب ما ليس بواجب ، ويكون ذلك في فهم نصوص

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.836
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

القرآن ومعرفة مراده الحق، ومن ذلك تغليب نصوص الوعيد ، وإهمال نصوص الوعد ، وتكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار ، يقول الشاطبي " ومدار العلة في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد ، وهو الجهل بمقاصد الشرع ، وعدم ضم أطرافه بعضها إلى بعض ، فإن مأخذ الأدلة عند الأئمة الراسخين إنما هو أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة بحسب ما تثبت من كلياتها وجزئياتها المترتبة عليها ، والعام المرتب على الخاص فيها ، ومطلقها المحمول على مقيدها ، ومجملها المفسر مبينها " (هنادي،1417ص111)

لذلك نجد أن الشريعة قد فضلت العالم على العابد بمراتب ، فالعالم علمه لأمة يعصمها من الذلل ، والعابد عبادته وتقواه لنفسه فقط ، لذا جاء في الحديث " فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب " (ابن ماجة د.ت 81/1).

ومن أبرز جوانب الجهل عند الخوارج الجدد " الجهل بالكتاب والسنة ، وبمقاصد الشريعة ، والجهل بأدوات الاستنباط ، وأقوال العلماء ، كما أن منهج الغلاة يتسم بالحرفية في فهم النصوص وكثرة التأويل وانعدام النظرة الشمولية والتلقي المباشر من النصوص ، وعدم الجمع بين الأدلة والاجتهاد من غير أهلية ، وانعدام الموضوعية واتباع الهوى" (اللويحق ،1416ص113) .

3- اتباع الهوى :

واتباع الهوى من أخطر أسباب التطرف ، بل هو السبب الرئيس لنشوء كثير من الفرق المنحرفة والضالة ، فأتباع الهوى نجدهم قد قدموا أهواءهم على قواعد الشرع، ثم طفقوا يبحثون عن أدلة توافق هواهم ، بل حرّفوا كثيرًا من الأدلة لتوافق ما يعتقدون من ضلال وفيهم يقول ابن تيمية " إن مثل هؤلاء اعتقدوا رأيًا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه ، وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولا من أئمة المسلمين ، لا في رأيهم ولا في تفسيرهم " (ابن تيمية ،258/137213)

والبدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع ، ولهذا يسمى أهلها أهل الأهواء (الحنبلي ،390/14081)

4- اتباع المتشابه :

القرآن الكريم فيه محكم ومتشابه يقول وهبه الزحيلي " إن في القرآن آيات محكمات ، وآيات متشابهة ، فالمحكم العبارة هو الواضح الدلالة التي لا التباس فيها على أحد ، والمتشابه هو الذي لم يظهر معناه ، ولم يتضح المراد منه بسبب التعارض بين ظاهر اللفظ والمعنى المراد منه " (الزحيلي،14113/152-153)

فأهل الأهواء يتبعون المتشابه لتحقيق أغراضهم، وقد قال تعالى في شأنهم " فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله" آل عمران الآية :7

فالله سبحانه وتعالى جعل اتباع المتشابه من صفات أهل الزيغ والضلال والانحرف.

5- ظاهرة التغريب :

أشار بعض المهتمين بظاهرة التطرف والغلو إلى أن حركة التغريب تعد سببا من أسباب الغلو والتطرف لما في حركة التغريب من استفزاز لمشاعر المسلمين يقول طارق البشري " يبدو لي أن الغلو سيبقى بدرجات شتى وأشكال متنوعة ، وعلى فترات ممتدة أو متقطعة ما بقيت هيمنة التغريب، ولن يضعف إلا بضعفها " (اللويحق ،1419ص217)

6- الاضطرابات النفسية والسلوكية :

اضطرابات التفكير هي واحدة من الاضطرابات النفسية والتي قد يكون من أسبابها العلاقات الأسرية السيئة ، وإن أسباب الاضطرابات النفسية ليست واحدة لكل الأفراد ولكنها تختلف باختلاف الشخصية والمواقف والتفاعل مع الموقف ؛ ولذلك فإن أي اختلال حيوي ، أو اختلال في تناسق الوظائف النفسية ، أو أي معوقات بيئية ، كل هذا أو بعضه قد ينجم عنه الاحباط والصراع الشديد ، وتهديد الذات ، ونتاج هذا القلق الذي يعاني منه المغالون ؛ لأن القلق من وجهة النظر النفسية ينشأ من عجز الفرد عن حل صراعه، وبذلك يكون القلق هو نقطة البداية لكل ألوان سوء التوافق واضطراب الشخصية . (اللويحق،1419ص335-336).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.836
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

واضطراب الشخصية مدعاة إلى التطرف والانحراف.

ثانياً : الأسباب الخارجية :

والأسباب الخارجية قد أجملها د. حيدر الحيدر فيما يلي: (الحيدر،2002ص228) "بتصرف"

1- احتكاك المسلمين بالأمم المجاورة وتأثرهم بثقافاتها.
2- دخول كثير من أصحاب الديانات الأخرى في الإسلام ، حيث لم يتخلصوا من بعض معتقداتهم السابقة ، فأثاروا في الإسلام الشبهات جلبوها من المخزون الذهني لما كانوا يدنون به.
3- ترجمة كتب الفلسفة والمنطق والتعمق في دراستها دون تعمق في الشريعة ومقاصدها.
4- دخول بعض المغرضين من اليهود والمجوس وغيرهم من أصحاب الديانات الباطلة في الإسلام بغرض النيل منه . (الأبيض، 3376).

ب - ركائز التطرف :

للتطرف ركيزتان هما التكفير والإرهاب :

أولا : التكفير :

ونعني به تكفير المسلمين واتهامهم بالفسوق والعصيان ، بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير .

وقد أدى التطرف الفكري لدى بعض الشباب إلى تكفير من يخالفهم في الفكر وفهم الدين ، واستباحوا دماءهم واستحلوا أموالهم ، وهم في حالهم هذا يشبهون ما انتهى إليه الخوارج الذين انحرفوا عن جادة الطريق في الزمن القديم.

وترد كلمة الكفر في النصوص ، ويراد بها أحيانا الكفر المخرج من الملة ، وأحيانا يراد بها الكفر غير المخرج عن الملة .

وبتتبع السلوك التكفيري نجده يتمظهر في الآتي :

- الخروج على الحكام بدعوى عدم حكمهم بما أنزل الله.
- الحكم على المجتمعات الإسلامية المعاصرة ، بأنها مجتمعات جاهلية كافرة.

ولهذا التكفير أسباب منها : الجهل بمقاصد الشريعة ، وعدم التفقه في الدين ، ومعلوم أن التكفير حق لله ولرسوله ؛ وليس لأحد تكفير أحد معين ، ولذلك أشار شيخ الإسلام ابن تيمية " والكفر من الأحكام الشرعية وليس كل من خالف شيئا من علم فيه ينظر العقل يكون كافرا ولو قدرت أنه جحد بعض صرائح العقول لم يحكم بكفره حتى يكون قوله كفرا في الشرعية"(ابن تيمية ،525/141712)

فالتكفير إذن ركيزة من الركائز التي يستند إليها الغلو والتطرف.

ثانيا : العنف والإرهاب :

ونعني بالإرهاب هنا الإرهاب الفكري ، يقول أحمد بلال في تعريفه " هو كل فكر دخيل يمس بالدين وبقيمنا الأخلاقية والعقدية ، يصلنا عبر وسائل الإعلام المختلفة، أو بوسائل أخرى المراد منها التشويش على أفكار النشء وتحريضه على المبادئ الأساسية لمجتمعه وتلهيته عن الانخراط في المسيرة التنموية لوطنه بمحاولة غرس أفكار ومعتقدات دخيلة لا هدف لها غير الهدم " (صحيفة الرياض 1419،عدد110773)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.836
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

ومعلوم أن ظاهرة الإرهاب لا تتحقق إلا من خلال ممارسة العنف ، والعنف والإرهاب أصبحا من الظواهر الخطيرة في مجتمعات اليوم . واستخدام دعاة التطرف الإرهاب كبديل للحروب التقليدية ؛ نظرا لفعالية نتائجه ، وقلة تكلفته .

والإرهاب يمثل خطرًا على الوجود البشري وحضاراته وإنجازاته، وقد اتسع ميدان الإرهاب ليشمل العالم بأسره ، وقد أتخذ الإرهاب من الصبغة الدينية طابعًا له، وقد مثل كل الأديان بلا استثناء ، وفي العالم الإسلامي كان الإرهاب ذو الطابع الديني مستندًا إلى مؤثرات متعددة منها التطرف والغلو في الدين لغياب الفهم الصحيح لمقاصد الدين ، حتى ربطت كثير من سائل الإعلام الغربية الإرهاب بالدين الإسلامي زوراً وبهتانًا ، ونحن نعلم أنه ليس في الإسلام حكم شرعي يبرر أعمال التطرف والعنف والإرهاب . يقول الدكتور أحمد جلي " قد اعتبرت الجماعة الإسلامية أن تخريب المجتمع وتقويض دعائمه من الواجبات الشرعية؛ لأنه مجتمع جاهلي ينبغي أن يكشف ويحطم. وتبعًا لذلك فقد استحلت هذه الجماعة لنفسها استخدام العديد من وسائل التخريب وإتلاف الأموال العامة وتحطيم مؤسسات الدولة ومنشآتها"(جلي،1418ص139). وهم بذلك قد مارسوا إرهابًا فكريًا مخلوطًا بإرهاب مادي تمثل في التخريب والإتلاف.

وللإرهاب جملة من الدوافع منها : السياسية للفت النظر لقضية ما ، أو دوافع اقتصادية عندما تنتشر البطالة والفاقة ، أو دوافع اجتماعية ناتجة عن التفكك الأسري وانتشار الجهل والمرض والفقر ، أو دوافع دينية وثقافية حينما يسيطر سوء الفهم لنصوص الدين وقواعده ، أو دوافع نفسية وشخصية وهي غالبًا ما تصاحب البطالة إذا طال أمدها ، أو دوافع إعلامية والغرض يكون حينها طرح قضية ما أمام الرأي العام العالمي والمنظمات الدولية المختلفة .

المبحث الثاني

أخطار التطرف على الفرد والمجتمع

التطرف له مظاهر تنبثق منها مخاطر جمة تجعل من التطرف الفكري أخطر أنواع الانحراف الفكري؛ وذلك لما يخلفه من آثار مدمرة للفرد وللمجتمع ولمعرفة تلك الآثار نقف أولا على المظاهر :

مظاهر التطرف :

وفد أور الصياد (الصياد،2019 ص47) جملة من مظاهر التطرف منها:"بتصرف"

1- التعصب للرأي تعصبًا لا يعترف للآخرين برأي، وهذا في رأي يجعل الفرد يحتقر الآخرين فكريًا ، ويرى أن الصواب يدور معه فقط.
2- التشدد والغلو في القيام بالواجبات الدينية. وهذا الفعل يخلق في نفس الفرد عظمة تشعره بأنه الوحيد الذي يحق له شرح نصوص الدين والتعليق عليها.
3- العنف في التعامل والخشونة في الأسلوب .وهذا في نظري نتاج طبيعي للمظهرين الأولين.
4- سوء الظن بالآخرين والنظر إليهم بنظرة تشاؤمية . وهذا خاتمة مطاف تلك المظاهر.

أثر التطرف على المجتمع :

كما ذكر الصياد (الصياد،20119 ص432) أيضًا في دراسته جملة من الأثار المتوقعة من ظاهرة التطرف على الفرد والمجتمع منها:

1- التدهور في الإنتاج .

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.836
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

2- التعصب والعنف المضاد.
3- التدهور الثقافي والفكري والعلمي .
4- تعطيل الطاقات الإنسانية كافة .

وجاء بها حيدر الحيدر(الحيدر ،2002ص1-2) في عشر صور وهي:

- تخريب الذمم وتوهين العزائم.
- ضياع شخصية الفرد.
- الذوبان في بوتقة الإجرام .
- الطعن في مبادئ وأخلاقيات المجتمع.
- خلخلة الوحدة الوطنية .
- إضعاف قدرات المجتمع .
- تشتيت جهود الدولة .
- انعدام الأمن والاستقرار .
- تسهيل مسارات الغواية .
- إشعال نار الفتن النائمة .

المبحث الثالث
الوقاية والعلاج

من العرض السابق يبدو لنا ظهور تلوث فكري أدى إلى انحراف فكري أسهم في خلق عنف وإرهاب ، ومرد ذلك كما ذكرنا لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية ، وقد أشعل نار هذه الأسباب القفزة الهائلة في وسائل التواصل والاتصالات ، الأمر الذي أدي إلى تقارب العالم ،فاختلطت المجتمعات وانتقلت الثقافات ، ومن المنقولات الانحراف الفكري الذي لابد من اتخاذ التدابير اللازمة للحد من آثاره على الفرد والمجتمع ، ولا يكون ذلك إلا بالأمن الفكري الذي هو نقيض التطرف الفكري ، فبتحقيق الأمن الفكري يتحقق الأمن الشامل تلقائيًا من جميع جوانبه

والأمن الفكري هو روح الأمن ، وهو المنوط به البحث في مواجهة الظلال الكثيفة التي تشعل العنف والإرهاب وتثير الفتن والقلاقل .وفي رأي أن الأمن الفكري يتحقق بجملة من الأمور منها ما يلي :

- **السمع والطاعة لولي الأمر** ؛لأن ذلك يحقق اجتماع الأمة ويسهم في تكاتفها وتعاضدها ، وبذا تبعد عن الاختلاف والفرقة ، ويتحقق لها الأمن والأمان، ويدوم لها الاستقرار والعيش الرغيد.
- **للأسرة والمدرسة وجماعة المسجد والأقران** دور في تحقيق الأمن الفكري إذا أحسنوا الدور المنوط بهم في إعداد جيل واع يعرف حقوق دينه ووطنه ، ويقدر نعمة الأمن والاستقرار.
- **لوسائل الإعلام** دور مقدر وملحوظ في تحقيق الأمن الفكري ، فعلاقة الإعلام بالأمن علاقة تكاملية ، وقيامها بدورها التكاملي هذا يجنب أفراد المجتمع كل ما من شأنه أن يخلخل النظام الاجتماعي والأخلاقي، وينبغي أن تكون وسائل الإعلام أداة موجهة للخير والرشاد لشباب الأمة ، وأن يكون همها تحقيق الهدف المأمول منها في الوقاية من الانحرافات الفكرية التي يمثل التطرف صورة من صورها السيئة. والذي يعد سببًا مباشرًا من أسباب الأعمال الإرهابية والتخريب والاغتيالات ، وتكفير المجتمعات المسلمة . (الأبيض، 68)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.836
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

– **ولهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** إسهام مقدر وملموس في بيان صورة الإسلام الصحيح ، وفضح الصور المشوهة للدين ، ومظاهر الانحراف الفكري والتنطع والغلو.

وبتحقيق الأمن الفكري نوفر حصنًا منيعًا في وجه كل جرائم الإرهاب التي تحدث ، كما نحقق به تحصينًا ضد التيارات الفكرية الضالة والمنحرفة .

وبذا يمكننا القول : أن تحقيق الأمن الفكري يتطلب إسهام جميع أجهزة الدولة لتحقيقه وتنميته (صحيفة عكاظ، العدد1109)

الخاتمة

وختامًا الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث، وقد خلصت منه بالنتائج الآتية:

1. لم يرد مصطلح التطرف في القرآن الكريم والسنة النبوية بهذا اللفظ، وإنما ورد بمعنى الغلو.
2. أول ظهور للمصطلح كفكر سياسي ظهر في إسرائيل ، حيث دمغوا به الشباب الفلسطيني المناضل.
3. للطرف أسباب داخلية تتمثل في : الابتداع والجهل بمقاصد الشرع، واتباع الهوى واتباع المتشابه، وظاهرة التغريب ، والاضطرابات النفسية والسلوكية .
4. من الأسباب الخارجية للتطرف : الاحتكاك بالأمم الأخرى ، والمخزون الذهني والعقدي من الديانات السابقة لحديثي العهد بالإسلام، وترجمة كتب الفلسفة والمنطق
5. للتطرف ركائز تمثلت في التكفير والعنف والإرهاب.
6. ومن مظاهر التطرف : التعصب للرأي والتشدد في الواجبات الدينية، والعنف والغلظة في التعامل، وسوء الظن بالآخرين.
7. وأثر التطرف على الفرد والمجتمع يتمثل في : تدهور الإنتاج ، والعنف المضاد ، والتدهور الثقافي والفكري ، وتعطيل الطاقات الإنسانية .
8. وعلاجًا لظاهرة التطرف لابد من تفعيل دور الأسرة والمدرسة والمسجد، ووسائل الإعلام وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فضلا عن السمع والطاعة لولي الأمر.

المراجع

1- الأبيض، محمد حسن؛ زكي، حسام محمود. (2023). دور الجامعة في تعزيز القيم الأخلاقية لدى الشباب وعلاقته بالأمن الفكري لديهم .مجلة العلوم التربوية والإنسانية،(21) ، 65-85. https://doi.org/10.33193/JEAHS.21.2023.331DOI

2- الأبيض، محمد حسن. (2020). الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بمعنى الحياة ووجهة الضبط لدى عينة من طلاب الجامعة. مجلة كلية التربية الأساسية التربوية والإنسانية، العدد: (48) الخاص بالمؤتمر العلمي الدولي الافتراضي الأول، ص ص 3374-3393.

3- ابن خزيمة ، محمد بن اسحق(2003) صحيح ابن خزيمة ، المكتب الإسلامي ، بيروت.

4- ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا ، (1418)، معجم مقاييس اللغة ، بيروت لبنان ، دار الفكر الطبعة الثانية .

5- ابن ماجة، أبو عبدالله محمد (1998)،سنن ابن ماجة ، دار الجيل ،بيروت، لبنان

6- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (د.ت)، لسان العرب ، بيروت ، لبنان ، دار صادر.

7- الشاطبي، أبو اسحاق الشاطبي (1412) ، الاعتصام ،دار الفكر بيروت، لبنان.

8- ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية ، (2004) ، مجموع الفتاوى ، وزارة الشؤون الإسلامية ، مجمع الملك فهد للطباعة والنشر.

9- ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم بن تيمية ، (1403) ، الاستقامة ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،

10- بلال ، أحمد ، صحيفة الرياض عدد 1419/7/110773هـ

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.836
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

11- الجحني ، علي فايز : الأمن الفكري ، الفكر المنحرف وسبل مواجهته (نقلا عن مجلة رابطة العالم الإسلامي العدد العاشر ، صحيفة عكاظ ، العدد 1109
12- جلي ، أحمد محمد (1418) ، دراسة عن تاريخ الفرق في تاريخ المسلمين ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،
13- الحقيل د. سليمان (1996) الإسلام ينهى عن الغلو ويدعو إلى الوسطية ، مكتبة الملك فهد ، الرياض.
14- الحنبلي ، أبو الفرج عبدالرحمن بن رجب ، (1408) جامع العلوم والحكم ، بيروت ، دار المعرفة ،
15- الحيدر ، حيدر بن عبد الرحمن (2002) ،الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، أصل رسالة دكتوراه ، أكاديمية الشرطة ، مصر.
16- الزحيلي ، وهبة (1411) ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر دمشق ،سوريا.
17- سمير، أحمد ،(1990) محددات التطرف الديني في مصر ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد الثالث ، السنة الثانية عشرة ،.
18- الشبل ، علي عبد العزيز (1417) ، الغلو ، الرياض السعودية ، دار الوطن ، الطبعة الأولى .
19- الصياد ، إيمان (2019) ، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري من وجهة نظر الشباب الجامعي ،جامعة عين شمس، عدد 47
20- اللويحق ، عبد الرحمن بن معلا (1420)، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر.مؤسسة الرسالة
21- فتاح د. حميد (1997)، الغلو الديني والتطرف الأيدولوجي في الأوساط الأوربية ونتائجه في تعامل أوروبا مع العالم الإسلامي ، صحيفة الشرق الأوسط ، عدد 6868 بتاريخ 1997/9/17م
22- اللويحق ، عبد الرحمن بن معلا ، (1416) الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ، بيروت ، لبنان، مؤسسة الرسالة (نقلا عن :د. محمد شعلان ، لقاء في صحيفة الأخبار بتاريخ 1989/1/17م)
23- مجمع اللغة العربية (1985) ، المعجم الوسيط ، مصر ، دار عمران ، الطبعة الثانية.ا
24- هنادي ،محمد عبد القادر ،(1417)، البيعة – التكفير – النصيحة ، جدة ، الدار السعودية للنشر .